الكتابة الإلكترونية في المجتمع الموريتاني المعاصر

مريم بنت محمد المصطفي ولد الجيد
أستاذة متعاونة

المقدمة

شهد المجتمع الموريتاني المعاصر طفرة في الكتابة الالكترونية في السنوات الأخيرة بغض النظر عن طبيعة تركيبته، لكن التساؤل المطروح هل ترقى هذه المنشورات الإلكترونية رغم شيوعها، وذيوع صيتها إلى المستوى المطلوب؟ و ما نوع الكتاب و ما طبيعة المواضيع المتداولة؟ و ما مدى أهميتها في إطار البحث العلمي؟ و للإجابة عن التساؤل المطروح تم اعتماد التقسيم الآتي للموضوع:

1. أهمية التعليم

إن أهمية التعليم تتأتى من أهمية العنصر البشري في عملية التنمية الاقتصادية و الاستثمار فيه[1] حسب الكتابات و الدراسات الحديثة مقارنة بأهمية رأس المال الذي أعتبر المحرك الأساس لعملية النمو و التنمية في القرنين الماضيين[2]، و إذا كانت هذه الأهمية لا تتضح من خلال العصر الحالي و متطلباته فحسب، بل منذ بدء الخليقة، إذ كرم الله سبحانه الإنسان بالعلم و المعرفة, فعلم الإنسان ما لم يعلم، حيث علم آدم الأسماء كلها و أمر الملائكة بالسجود له[3]،كما أن أول ما خوطب به النبي ﷺ هو " اقرأ باسم ربك"[4] مما يفيد بأهمية و العلم ومكانته في رسالته و أولويته، أولويته، و كما يشهد بذلك الكثير من المواقف في سيرته مع صحابته، كحالات الزواج بمهور تتمثل في تعليم سور قرآنية، ومفاداة بعض من أسرى قريش في غزوة بدر مقابل تعليم الكتابة

1عبد الرحمن يسري أحمد و محمد محروس إسماعيل: قضايا اقتصادية معاصرة، جامعة الإسكندرية، 2000م، ص 12.

2 رمزي زكي: الادخار بالبلدان المختلفة اقتصاديا، معهد التخطيط القومي، القاهرة, 1964م, ص 3.

3عبد الرحمن يسري أحمد, محمد محروس، مرجع سابق، ص 71.

4 سورة العلق ، الآية (1).

والقراءة لبعض أبناء المسلمين، مما يبين أنه في الحرب و السلم ليست الأهمية للمال وحده بل للعلم أيضا. حالات يشهد بها التاريخ الإسلامي، تدل على مقام التعليم و التعلم لدى المسلمين، و إن كان من المفارقة أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة في بعض الدول الإسلامية و من أبسط تعاريف الأمية: أنها الجهل بالكتابة و القراءة تضاف إليها أميات أخرى كالجهل باستخدام الكمبيوتر، و وسائل الاتصال و التكنولوجيا الحديثة .

وقد ترجم الموروث الأدبي العربي أهمية العلم في الكثير من الثوابت؛ فربط بين مكانة الفرد الحالية بالمجتمع بعلمه وعمله بدلا من ارتباطها بنسبه، خلافا لما كان سائدا في عصور الجاهلية، و إن جاز التعبير؛ فإن الكتابة و القراءة وجهان لعملة واحدة هي العلم بالمعنى اليسير، ويعرف بعضهم التعلم بأنه تعديل للسلوك من خلال الخبرة[1]، و قد عرفه وثورندايك بأنه سلسلة المتغيرات في سلوك الإنسان إلا أن هيلكارد و سور يعتبر أن ليس كل تغيير هو بمثابة تعلم؛ نظرا لبعض التغيرات الناجمة عن النمو الطبيعي مثلا، فيميز بين عوامل نتائج التجربة و العوامل التي تحكمها الوراثة[2].

و على العموم؛ فإن الإنسان كلما أرتفع مستواه العلمي و المعرفي زاد إنتاجه، و تمكن من الوصول إلى اختراعات و ابتكارات جديدة، و قد أكدت الدراسات, منذ البحث الذي قام به الاقتصادي الأمريكي solow، رجوع نسبة مهمة من الناتج المحلي الحقيقي إلى رأس المال البشري؛ إذ لا يكمن تفسيرها بزيادة رأس المال المادي أو غيره من العوامل المادية ذات الأثر على الإنتاج[3]، ونورد بعض الإحصائيات؛ لتبيان استشراء ظاهرة الأمية, وللاستدلال؛ و إن كانت قديمة نسبيا.

تبين بعض الإحصائيات الواردة في هذا المجال أن البالغين الأميين العرب حول خمسة وستين مليونا ثلثهم من النساء[4]، كما يمثل معدل القراءة في سن الخامس عشرة فما فوق في عام 2003م في كل من الدول التالية الآتي: مالي، سنغال، بنغلادش، موريتانيا، اليمن 19%,

---

1 مصطفى ناصف: نظريات التعلم، ترجمة علي الحسين حجاج، المجلس الوطني للثقافة و الفنون, الكويت, 1983م, ص 18.

2ترجمة علي حسين الحجاج: ذات المرجع, ص 20.

3 عبد الرحمن يسري أحمد: المرجع السابق, ص 13.

4 أنظر أيا من كتب السيرة النبوية، غزوة بدر تحديدا.

39%،41%،41,%39%و هو ما يعكس ارتفاع معدلات الأمية في هذه الدول؛ إذ تجاوزت خمسين في المائة في بعضها في حين بلغت ثمانين في المائة في بعضها الآخر[1]، على سبيل المثال موريتانيا ومالي.

2. أشكال التعليم السائدة في موريتانيا:

يسود في موريتانيا شكلان من أشكال التعليم، هما العصري و الأصلي (المحظري) و إن كان الأخير لا يقل أهمية عن الأول، من حيث الانتشار و خاصة في القرى و المناطق الريفية البدوية، أما انتشاره في المدن الكبيرة، فيأخذ شكل التعليم الموازي لأصحاب التعليم العصري، فيكون بذلك تعليمهم مزدوجا (عصريا – أصليا) و قد يقتصر ذلك على فترات محددة موسمية أو على مدار السنة.

ا – التعليم العصري:

هو تعليم يقوم على النمط الغربي: النظام و التنظيم، وقد نشأ في موريتانيا مع دخول الاستعمار لها سعيا منه لاستقطاب الأجيال الصاعدة وتجنيدها آنذاك، وربطها بالثقافة الأجنبية، و إن كان قد لقي معارضة قوية من المجتمع عن طريق التعليم الأصلي، و يخضع بمراحله المختلفة و أطيافه لوزارة التعليم، فيخضع التعليم الأساس و المتوسط و الثانوي لإدارة وزارة التهذيب الوطني، أما التعليم الجامعي العالي، فتديره وزارة التعليم العالي، موحدة مناهج التعليم المطبقة في التعليم العصري في موريتانيا بشقيه العمومي و التجاري، وإن كانت لوائحه التنظيمية تختلف جزئيا من حيث منح هامش حرية يضمن بعض الخصوصية للتعليم الخاص سعيا لرفع مستوى كفاءته و جودته[2].

يسود في موريتانيا نمط التسلسل التدريجي للتعليم، كما في جميع أنحاء العالم المعاصر من أساس فمتوسط و ثانوي، فجامعي و دراسات عليا[3]، كما يلاحظ في السنوات الأخيرة أن التعليم العصري

1البنك الدولي: تحسين مناخ الاستثمار من أجل الجميع تقرير التنمية في العالم, 2005م، مركز الأهرام للترجمة, ص 262 – 263.

2نلاحظ تراجع دور الرقابة من قبل الوزارات المعنية على المدارس التجارية (ما يعرف بالحرة) لمستويات التعليم الأساس و المتوسط

3 التعليم العالي، ما بعد الجامعي ما يزال في طور النشأة.

شهد إضافات نوعية, تمثلت في نمو التعليم التجاري " الحر " تستقطب شريحة مهمة من المستويات الأساسية و المتوسطة و بعض الجامعات, إضافة إلى ارتفاع نسبة التمدرس في موريتانيا منذ العقد الماضي. إلا أن نسبة التسرب من التعليم ما تزال ملحوظة خاصة في سنوات نيل الشهادات و بالأخص "بكالوريا" التعليم الثانوي، و يسود نمط الازدواجية في التعليم، من ازدواجية اللغات (عربي – فرنسي) (عربي – تركي) في بعض المدارس و فروع لبعض الجامعات الأجنبية، كما توجد ازدواجية التعليم العمومي و الخصوصي، إضافة للعصري و الأصلي.

ب . التعليم الأصلي:

تسمية تطلق على التعليم المحظري، وقد ظهرت المحظرة الموريتانية مع قيام[1] الدولة المرابطية؛ إذ شكل الرباط الذي أقامه عام 437هـ يوسف بن تاشفين451هـ النواة الأساسية لهذه المحظرة[2]، و المحظرة مؤسسة تعليمية تقوم بنشر تعاليم الدين الإسلامي و العلوم الشرعية بصفة عامة، و إن كان من الملحوظ تواضع الشكل العام للمحظرة؛ نظرا لارتباطها، في الغالب بالبدو – و إن أصبحت بعض المحاظر توجد في المدن – إلا أن مخرجاتها على درجة من الجودة، نظرا للكفاءة و الحرص على الإتقان و قدسية التعليم المحظري لدى الموريتانيين، و توجد محاظر مشهود لها بالكفاءة في كل من العصابه وتكانت و الترارزة[3]، أي أن التعليم الأصلي نمط من التعليم رافق المجتمع الموريتاني، منذ بدايات تشكله و حتى الآن، فقد ساعد في إعاقة أو عرقلة مسيرة المستعمر بموريتانيا و ما يزال هذا النمط من التعليم موجودا و من الملحوظ – رغم عدم توافر إحصائيات عن حجمه، حدوث توسع في هذا التعليم في السنوات الأخيرة بسبب عودة بعض الشرائح الاجتماعية إلى هذا التعليم منفردا أو مزدوجا مع العصري للفئة العمرية تحت سن الخامس عشرة.

---

1 كان سكان هذه البلاد منذ دخول الإسلام عام 40 هجرية يعلمون و يتعلمون في بيوتهم ومساجدهم انتشار الإسلام و الرحلة إلى الحج في القرن 3هـ عندما حج أبو عبد الله محمد بن تيطاويه اللمتوني.

2 كتب التاريخ ، الدولة المرابطية، و تاريخ المحظرة الموريتانية.

3 ولايات من الجنوب و الغرب الموريتاني.

ويدل صمود هذا النمط من التعليم على مدار الزمن على إمكانية استغلاله لرفع مستوى الفرد و الجماعة – مع الإشارة لما يحظى به من قدسية يستمدها من كونه وسيلة تعليمية دينية إسلامية، و من المعروف أن الإسلام هو الدين السائد في المجتمع الموريتاني –و ذلك إذا تم تحسين الشكل العام للمحظرة بتقديم الدعم لها في إطار برنامج حكومي جاد و عملي أو حتى في إطار إقليمي بين الدول نظرا لأهمية المحظرة لكل المسلمين.

3. العلاقة بين السكان و التعليم:

يقول بعضهم بوجود علاقة تبادلية بين السكان و التعليم؛ ففي حين يؤثر التعليم على السكان، وبالأخص من خلال تعليم المرأة، فيؤثر التعليم على السكان من خلال وضعيه الإستاتيكي و الديناميكي[1]، فيؤثر بذلك على تخطيط التعليم من خلال تأثير الشرائح العمرية على نسب القبول المخططة لاستيعابهم في التعليم الابتدائي، و يحدد التوزيع الراهن للعمالة حسب الأنشطة الاقتصادية و المهن المختلفة، فيحدد خطة التعليم و التأهيل المهني و التدريب بالدولة و يرى بعضهم الآخر أن السكان يمثلون أداة ضغط على أجهزة التعليم[2]، فإن لم يتم استيعابهم ترتفع بذلك الأمية، و يتدهور مستوى التعليم بسبب الاكتظاظ، كما يؤثر التعليم على النمو السكاني مما يؤدي إلى تحجيم الأسرة و بالتالي الارتقاء بمستواها، و تشير الإحصائيات الواردة بالتعداد العام للسكان والمساكن بموريتانيا لسنة 2013م إلى أن حجم الأسرة في موريتانيا 6.1 فردا، هي أقرب للارتفاع منها للانخفاض، ويعتبر المستوى التعليمي للسكان أحد السمات الأساسية للسكان إلى جانب نمو السكان و التركيبة الفئوية العمرية و النوعية، و قوة العمل، إضافة للتأثير المتبادل بينه و حجم السكان و نمو الأسرة؛ لذا سنورد بعض الإحصائيات تهم بعض دول المنطقة العربية و الإسلامية، و لندرة الإحصائيات الحديثة؛ فإننا نعتمد على إحصائيات قديمة نسبيا لنتبين الوضع العام السائد بهذه الدول. اعتمادا على بعض مؤشرات التنمية البشرية و التنمية الإنسانية و تشير هذه الإحصائيات إلى حدوث فجوة كبيرة بين مخرجات النظم التعليمية و احتياجات سوق العمل، و إلى ارتفاع متوسط نسبة البطالة، فيبلغ 15%و هي من أعلى النسب في العالم، و أن كل واحد من

---

1 عبد الغني و وصال: مؤتمر السكاني الإقليمي العربي، القاهرة، 1996م.

2المرجع السابق, ص 80.

خمسة مواطنين يعيش على أقل من دولارين أمريكيين في اليوم، إضافة إلى القيود على الحرية الفردية[1].

مما يثير مسألة الفقر و ما للبطالة عليه من أثر، فالعاطل عن العمل في الأسرة الفقيرة يكون عبئا زائدا, و إن أنجب يضيف عبئا جديدا على المجتمع، مما يؤدي إلى تعميق مشكلة الفقر مما يوجب على الحكومات وضع خطط تعليمية للحد من الفجوة المذكورة و تقليصها إلى مستويات تؤدي إلى تخفيض البطالة مما يحسن من مستويات دخول الأفراد و الأسر، فالدخل القومي، وتبين بعض المؤشرات أن موريتانيا قد احتلت المرتبة الرابعة والتسعين على مؤشر التنمية البشرية ضمن إحدى عشرة ومائة دولة على مستوى العالم لعام 1998م، في حين كان موقعها مائة وثمان على مؤشر التنمية الإنسانية, أما الإمارات، فكانت بالمرتبة 34-74 على التوالي و تركيا 56-67 ماليزيا 42-59، موزنبيق 107- 81، المغرب 79 - 79، السنغال100- 89، مالي 105 - 86، الجزائر 68-97 تبين هذه الأرقام حدوث فجوة ما بين المؤشرين (حيث حالة التماثل الوحيدة بين المؤشرين في المغرب)؛ إذ احتلت ذات الترتيب "79" و سنورد الفرق بين المؤشرين و تعريف الفقر حسب الأمم المتحدة.

تقرير التنمية البشرية الأول 1990م:

إن تقرير التنمية البشرية الأول1990م يعتمد مؤشرا مركبا من ثلاثة متغيرات لقياس التنمية البشرية و هي:

- ✓ العمر المتوقع عند الميلاد
- ✓ نسبة البالغين الملمين بالقراءة و الكتابة، مجموع نسب الالتحاق بمستويات التعليم المختلفة لتمثل المعرفة
- ✓ الناتج المحلي الحقيقي للفرد (مقاسا بالدولار الأمريكي) يمثل مؤشرا بديلا يبين الموارد المطلوبة لأقل مستوى معين

مؤشر التنمية الإنسانية 2002م:

إن مؤشر التنمية الإنسانية يعتبر إطارا بديلا صدر عام2002م, يقوم على ستة متغيرات هي:

---

1 تقرير التنمية الإنسانية العربية العام2002م، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, ص 48.

- العمر المتوقع عند الميلاد, كمقياس للصحة العامة
- التحصيل العلمي، كما في المؤشر السابق بالنسبة المقياس التنمية البشرية
- مقياس الحرية معبرا عن مدى الحريات المدنية و السياسية
- مقياس تمكين النوع معبرا عن مدى توصل النساء للقوة في المجتمع
- الاتصال بشبكة المعلوماتية الدولية و يعكس حقيقة المعرفة
- انبعاث ثاني أكسيد الكربون للفرد، لقياس الأضرار البيئية [1]

و من الملحوظ التوسع المستمر في المتغيرات, حيث أضيفت متغيرات جديدة إلى مؤشر التنمية البشرية، مثل التركيز على مساهمة المرأة في المجتمع و مدى التواصل مع العالم و التوسع المعرفي عبر الاتصالات الدولية و مدى سلامة البيئة، مما يبين التركيز و التوسع في مؤشرات المعرفة والحرية وإلغاء متغير الدخل (الذي كان أساسيا في مؤشر التنمية البشرية) مما يثير مسألة اختلاف رؤية برنامج الأمم المتحدة الجديد عن السابق – و رغم مقارنة دور مستوى الدخل و الثروة و الملكية في الفكر الاقتصادي بشقيه الرأسمالي الغربي و الاشتراكي الشيوعي على مر العصور، و دورهما في الاقتصاد لإسلامي، و أهميتهما للتنمية الإنسانية و الكونية، و اختلاف الآراء حول طبيعة العلاقة القائمة بين السكان و المستوى التعليمي ثم العملية التنموية – إلا أنه يمكن القول: إن ارتفاع نسبة المتعلمين و المؤهلين في مجتمع ما يترك أثرا إيجابيا في التركيبة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و العادات و التقاليد و التوجه العام للمجتمع[2] و هو ما يستدعي دراسة المؤشرات السكانية و ربطها بالتعليم و سوق العمل و تخطيط التعليم وفقا لتلك الأهداف و الأولويات.

---

1 أشرف محمد دوابه، مرجع سبق ذكره, ص 49.

2موسى ضرير، أثر التعليم على السلوك الإيجابي للجمهورية العربية السورية، مؤتمر السكان الإقليمي العربي 1996م، ص 127.

4. النشر عبر الشبكة العنكبوتية بموريتانيا:

إن المجتمع الموريتاني، و إن كان يوصف بارتفاع نسبة الأمية فيه[1]، إلا أنه يوصف بأنه مجتمع شاب أيضا[2]؛ إذ تشير الإحصائيات إلى أن التركيبة العمرية للمجتمع الموريتاني فتية؛ إذ تتمثل القاعدة العريضة للهرم السكاني في الفئة العمرية ما دون السن الخامس عشرة، حيث تمثل 75% من إجمالي سكان الدولة للعام 2013م، و تبين إحصائيات عامي(2000م ،2013م) أن إجمالي السكان بموريتانيا قد زاد بنسبة 37%خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية, فبلغ3458990 نسمة لعام 2013م في حين كان يصل 2508159 نسمة بتعداد عام 2000م أي بزيادة حجمها 950831 نسمة، و يمثل إجمالي الإناث من إجمالي السكان 1755527 نسمة لعام 2013م أي بنسبة قدرها 50,7%, أما الذكور، فبلغوا 1707463 نسمة أي نسبة 49,3%من إجمالي السكان[3]. و يتضح من هذه النسب زيادة عدد الإناث على الذكور بنسبة 1,4 %مما يستدعي الوقوف عند هذه النسبة ، لما يترتب عليه من أهمية التركيز على دور المرأة بالمجتمع، فلم تعد نصف المجتمع فقط بل تجاوزت النصف من ما يترتب عليه ضرورة تعليم المرأة و تكوينها و تدريبها لتقوم بمسؤوليتها كاملة كحسبة مهمة من المجتمع– فاقت أعداد الرجال– و لكونها تربي الباقي من المجتمع

أ- رواد الشبكة من ذوي التعليم العصري:

إن الشباب هم شريحة جيل الانترنت و مستخدميها بغض النظر عن طبيعة المكتوب وماهيته أو المنشور، لذا، فجل المنشورات الالكترونية تصدر من هذه الفئة، و إن كنا نلاحظ ارتفاعا و تزايد هذه الشريحة " شباب الانترنت"، فذلك يعود في جزء منه إلى انتشار أو توسع مجال الشبكة العنكبوتية على الأراضي الموريتانية في الأساس، وإلى مواقع التواصل الاجتماعي عبر " الداخل و الخارج " المحلية و العالمية[4]، تضاف إليها شريحة الأطفال[1] حيث يلاحظ إقبال كبير للأطفال على

1المكتب الوطني للإحصاء، وزارة التخطيط، مرجع سبق ذكره، ص 10.

2 النسب المئوية محسوبة من الباحثة .

3 النسب المئوية محسوبة من الباحثة .

4 و إن كنا نتحفظ على بعض هذه المواقع لشيوع الكثير من الأخطاء غير المقبولة: عرفا و شرعا.

الانترنت سواء كانوا أطفالا منتظمين بالمدارس أو متسربين من التعليم و هو ما يترتب عليه حتمية وجود رقابة عامة على النشر عبر هذه الشبكة من المصدر العام عبر الدولة و رقابة خاصة داخل المقهى الواحد لخصوصية الطفل و تكوينه و المحافظة على بناء شخصيته في إطار يضمن له الاستفادة من المعارف و الاطلاع، مع مراعاة ألا يتعرض لمواقع قد تضر البناء القيمي لديه.

ب – رواد الشبكة من ذوي التعليم الأصلي (المحاظر):

و تتمثل في شريحة علماء الدين و طلاب المحاظر و أصحاب المستويات المتقدمة في المدرسة التقليدية (المحظرة)، و من الملحوظ توارد بعض أفراد و شخصيات هذه الشريحة. إلا أن ذلك للاطلاع بعيدا عن النشر في حين أن المجتمع بأمس الحاجة إلى مثل هذه الأقلام لإبداء المناهج الفكرية الإسلامية و إسقاطاتها على التعليم، نظرا لسهولة أدوات التعليم الأصلي و يسره و انخفاض تكاليفه في الأرياف و الحواضر؛ فإنه يصلح كتعليم بديل يرفع من مستوى الفرد في كافة مراحله العمرية[2]، مما يمكن أن يسهم في الحد من انتشار أمية القراءة و الكتابة و تفشي الجهل في تلك المناطق و خاصة منها ما لا يخدمه موقعه الجغرافي بسبب وعرة الطرق أو بعد المسافة عن المدن و المراكز الإدارية، و يعد هذا أقل وظائف المحظرة – و إن كان تعليم الكتابة والقراءة أول خطوة على طريق العلم، فمن المؤكد أن المحاظر بإمكانها تخريج فقهاء أجلاء و علماء أكفاء في البوادي و القرى و المدن لا يقل مستواهم العلمي عن العلماء خريجي التعليم العصري في علوم الشريعة الإسلامية, وللمحظرة ميزة تتمثل في إمكانية استقطابها للمتسربين من التعليم العصري – وخاصة الذين يصعب التحاقهم به ثانية, من ما يجعلهم عرضة للجهل وبالأخص المتسربين من المستويات الأساسية والمتوسطة – فقد يبرعون في مجالات الأدب والفكر الإسلامي, من ما يجعلهم أفرادا منتجين بالإمكان الاستفادة من علمهم، لتخريج مجموعات أخرى, بدل بقائهم في دائرة التسرب

---

1 الطفل حسب تعريف الأمم المتحدة دون سن الثامن عشرة, وفي موريتانيا تدل الإحصائيات إلى أن من هم دون الخامس عشرة يمثلون 75% كما ورد سابقا.

2 فالمحاظر لا تقتصر على تعليم الصغار و إنما لكافة الأعمار و المستويات فتقدم العلوم الشرعية و ما يرتبط بها من علوم أخرى؛ فهي جامعات بدوية راحلة تبدأ من الروضة إلى الدراسات العليا فما فوقها كما يدل مستوى خريجيها مثل سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم و بداه ولد البصيري و محمد سالم ولد عدود ومحمد ولد سيدي يحي

وانحطاط المستويات العلمية من ما يجعلهم عرضة للتخلف الفكري ويصيرون عبئا على الاقتصاد الوطني.

ج – نوع الكتاب و طبيعة المواضيع المتداولة بالنشر عبر الانترنت:

مما تقدم، فإن الكتاب أو الناشرين يتمثلون في فئة الشباب [1] (رغم وجود طاقات كبيرة غير مستقلة من مفكرين عصريين و باحثين أكاديميين، و وجود مكتبات ثرية في شتى المجالات لأجيال خلت، بعضها ما يزال حاضرا) و قلة من الأكاديميين و الباحثين تختلف أعمارهم و اختصاصاتهم. و تختلف المواضيع المتداولة حسب الفئة والاهتمام، وإن كانت الفئات المختلفة قد تشترك في تناولها لموضوع معين، حسب أهميته و موقعه من الأحداث و حسب طبيعة المواقع, من سياسية إلى أدبية, ومن الأدب العربي إلى الأدب الشعبي و التراثيات، و المواقع الاجتماعية و المواقع العلمية المتخصصة و المواقع الشاملة, لكن الطابع الغالب يكون في شكل تعليقات و ردود تتداول المواقع الاجتماعية و العامة، و بعض المقالات قد تخل بقواعد البحث العلمي، مواكبة للسرعة أو جهلا بهذه القواعد أصلا.

5 – مدى أهمية الكتابة الإلكترونية في إطار البحث العلمي :

البحث العلمي هو: خلق وإبداع و مقدرة خاصة تتألق لدى بعضهم و تتلاشى عند آخرين[2]، و للبحث العلمي مناهج و قواعد يجب الالتزام بها، فلكل علم مادته و منهجه ، ومادة العلم هي الظواهر التي يتناولها بالتحليل، أما المنهج، فهو طريقة معرفية يسلكها الباحث للوصول لحقيقة و كنه تلك الظواهر [3]، و في الاقتصاد المعاصر و نظرا لأهمية عنصر الإدارة و التنظيم، كأحد عناصر الإنتاج، وضرورة الاستفادة من التكنلوجيا، بخلقها أو تكييفها مع ظروف الدول المختلفة، برزت أهمية البحث العلمي، وضرورة دمجه ضمن أولويات الدولة و الهيئات المختصة، وإن كانت

---

1 أغلبهم من العامة و أصحاب المستويات العلمية المتوسطة و الباحثين عن الترفيه لا الترقية.

2 أحمد شلبي: كيف تكتب بحثا أو رسالة، دراسة منهجية، الطبعة العشرون، مكتبة النهضة المصرية, 1989م, ص 18– 19

3 مريم بنت المصطفى ولد الجيد، خطة عمل لتدريس مادة مناهج البحث العلمي لمصلحة معهد CDC، انواكشوط 2012م.

الدول تتفاوت في ذلك ما بين المتطورة و الدول النامية، وحتى في أطار النسيج الإداري و المجتمعي للدولة الواحدة، و اختلاف درجة الاهتمام بالبحث العلمي من قطاع إلى آخر، إلا أن البحث العلمي يحتاج إلى تمويل يغطيه و عنصر بشري يؤديه.

ا- التمويل:

و هو عبارة عن مبالغ ترصد لتغطية نفقات الأبحاث العلمية بالدولة عادة تكون في شكل مخصصات من ميزانية الحكومة كل سنة مالية، فتمثل نسبة مئوية من حجم الميزانية؛ وتشير الإحصائيات إلى أن الاستثمار في البحث والتطوير لا يزيد على 0,5%من الناتج القومي الإجمالي للدول العربية مجتمعة أي أقل من ربع المتوسط العالمي[1]، و إن تتفاوت هذه الدول في مخصصات البحث العلمي إلا أن الطابع الغالب أنها تبقى دون المستوى المطلوب.

ب - التدريب و التطوير:

إن أهمية التدريب و التطوير تأتي من الدراسات الاقتصادية الحديثة التي أثبتت وجود نسبة من الناتج المحلي الإجمالي لا يمكن ردها إلى العناصر المادية للإنتاج و إنما لتطوير العنصر البشري, فالبحث العلمي يحتاج إلى عنصر بشري مؤهل و مدرب يقوم به خدمة للاقتصاد والمجتمع، و تختلف الدول العربية و الإسلامية من حيث درجة اهتمامها بالبحث العلمي و نوعية مجالاته، فمثلا تونس تركز أبحاثها على مجالات الطب و الصناعات الدوائية ، وكذلك سوريا في حين أن السعودية يتم التركيز فيها على الأبحاث في مجال الزراعة و التكنولوجيا الزراعية الحديثة و بعض الصناعات البتروكيماوية[2]، أما في موريتانيا، فتغيب استراتيجية محددة في مجال البحث العلمي رغم و جود مخصصات له، وإن كانت ضعيفة فيما يخص الجامعات.

ج - الإسهام الحالي للنشر عبر الانترنت في البحث العلمي :

إنه رغم عدم توفر إحصائيات دقيقة عن استخدام الانترنت إلا أن انتشار مقاهي الانترنت مع وجود الرغبة في استخدامها، و انخفاض التكاليف المادية لاستخدام ساعة الانترنت بالمقهى، كل هذه

---

1 أحمد دوابة: مرجع سابق، ص52.

2 أنظر إحصائيات الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، مناخ للاستثمار من أجل الجميع للأمم المتحدة 2006

العوامل بإمكانها أن تساعد على الحد من أمية استخدام الكمبيوتر و خاصة بالنسبة لمن لا يقدر على امتلاك كمبيوتر شخصي، وهم الشريحة الأكبر من المجتمع, و الملحوظ انخفاض الإسهام الحالي للنشر في مجال البحث العلمي، إما لعدم وعي بعضهم بأهميتها باعتبارها وسيلة بديلة للنشر و التوزيع عبر دور النشر. و ما يتضمن ذلك من إمكانية الحد من التكاليف الباهظة التي يتحملها الفرد و المؤسسة، فدور النشر، في الغالب، مؤسسات أجنبية من ما يزيد عبئها على الاقتصاد الوطني في شكل عملات أجنبية، إضافة إلى عنصر الزمن، مقارنة بانخفاض تكاليف النشر عبر الانترنت و السرعة في الإرسال و التلقي عن طريقها.

د – الإسهام المتوقع:

نظرا للعوامل المساعدة المتمثلة في الرغبة المتجددة في استخدام الانترنت (بأي شكل من الأشكال) و حتى لدى شريحة الأطفال و الشباب في حين أن الأجيال الأكثر نضجا بالمجتمع هم الأقل استخداما لهذه الوسيلة– في الوقت الذي يفترض أن يسود العكس – و هي شريحة تحتاج إلى لفت النظر لأهمية الانترنت بوصفه وسيلة لنشر الأعمال و الأفكار بدلا من احتكار دور النشر لهذه الوظيفة.

فالأنترنت بالنسبة للكبار مسؤولية و فرصة للنشر و التوزيع, و إحياء أمهات الكتب, و إبراز أي خلق فكري جديد في كل المجالات و عرضه في ثوان لكل المهتمين عبر عالم الاتصالات في شتى أصقاع العالم.

الخاتمة

إن النشر عبر الشبكة الإلكترونية, رغم عدم توفر إحصائيات دقيقة عنه، يبقى دون المستوى المطلوب من حيث الكم والكيف مقارنة بالإمكانيات و الطاقات الفكرية و العلمية المتجددة في موريتانيا، إلا أن الرغبة المتجددة في تعلم استخدام الكمبيوتر, و التواصل و التعامل عبر الانترنت؛ مع انخفاض تكاليفه، عوامل يعول عليها في زيادة هذا المستوى في المستقبل. و لأهمية النشر عبر الانترنت و إمكانية الاستعاضة به – و لو جزئيا – عن النشر و التوزيع عبر دور النشر، تجب المبادرة للفت انتباه رواد الفكر والعلوم و المعنيين من القطاع الحكومي, وكل المهتمين؛ لتبني استراتيجية مشتركة لإحياء الموروث الفكري الشنقيطي الموريتاني ليس على حدود الرقعة الجغرافية

الموريتانية، فحسب, بل السعي لإتاحة الاستفادة منه, بعرضه للمهتمين أينما وجدوا أو لإيجاد أي خلق فكري جديد وإتاحته بالاعتماد على الانترنت وسيلة للنشر والتوزيع المعرفي.

فموريتانيا بطاقاتها و مواردها العلمية على مختلف الأوجه و الأصعدة من علماء و فقهاء و باحثين و أكاديميين، طاقات – الجزء الأكبر ما يزال معطلا, لم يتم استغلاله– بإمكانها أن تغيير وجه المواقع الالكترونية محليا و أن تسهم إقليميا ودوليا في إعطاء صورة لامعة ومميزة للإنسان المبدع والجاد, بعيدا عن السخرية والهزليات, فعزوف أغلب المؤهلين للكتابة عن الكتابة الإلكترونية لسبب أو لآخر, يرفع نسبة فئة الشباب و العامة من الكتاب، مما يؤدي إلى شيوع تداول اليوميات والاجتماعيات و الترفيه وزيارة المواقع للاطلاع على المهارات السياسية والتعصب للانتماءات السياسية لبعض من الشباب والعامة الكتاب . مما يستدعي تكافل الفئات و الشرائح العلمية و الفكرية لخدمة الفرد و المجتمع من خلال هذه الوسيلة، بعيدا عن التقوقع في التخصصات و الخصوصية لكل فئة ، فالمنشود هو الفكر المستنير ذو الخلفية السليمة الخادم للنمو و التنمية المجتمعية و الإنسانية و السعي لإتاحته لأكبر عدد ممكن, على أوسع مساحة عبر المعمورة بأقصى سرعة زمنية و بأقل التكاليف المادية الممكنة، ولأهمية عنصر السرعة للنمو و التنمية كما هو معروف في عصر السرعة تكون الانترنت وسيلة فعالة و مجدية لنشر العلم والمعرفة خاصة في بلد يعاني انخفاض مستوى الدخل وانعدام مؤسسات دور النشر والتوزيع.

قائمة المراجع :

الكتب:

أ. أشرف محمد دوابه: دراسات في الاقتصاد الإسلامي، دار السلام للنشر, القاهرة, 2010م.

ب. عبد الرحمن يسري أحمد و محمد محروس إسماعيل: قضايا اقتصادية معاصرة، جامعة الإسكندرية, 2000م.

ت. رمزي زكي: الادخار في البلاد المختلفة اقتصاديا، معهد التخطيط القومي، القاهرة 1964م.

ث. محمود أبو الذهب: مبادئ الاقتصاد، مكتبة عين شمس, بدون سنة نشر.

ج. مصطفى ناصف: نظريات التعلم, ترجمة علي حسين حجاج، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الكويت، 1983م.

ح. حسين عثمان: منهج البحث التاريخي، نظر التعلم الطبعة السادسة، معهد الدراسات الإفريقية, القاهرة، 1964م.

الندوات و المؤتمرات:

أ. موسى ضرير: أثر التعلم على سلوك الإيجابي للجمهورية العربية السورية, مؤتمر السكان الإقليمي العربي الثاني، القاهرة, 1996م.

ب. عبد الغني و وصال: السمات الديمغرافية و التعلم في نطاق تخطيط التعلم، مؤتمر السكان العربي الثاني القاهرة, 1996م.

ت. عبد المجيد فراج: العلاقة بين الأحوال الديمغرافية و التعليم في نطاق تخطيط التعليم في الدول العربية, مؤتمر السكان و الإقليمي العربي الثاني, القاهرة, 1996م.

الإحصائيات و الوثائق :

1. إحصائيات مركز الإحصاء الوطني – وزارة التخطيط – تقرير حول تقدم أنشطة تعداد السكان و المساكن انواكشوط, 2013م.
2. تقرير التنمية الإنسانية العربية العام, برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, 2002م.
3. إحصائيات الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي 2006م.
4. إحصائيات البنك الدولي 2002م, 2005م.